طوينا «ذاكرة الصحافة المغربية» التي ستصدر في كتاب، لنحلق بعيدا في رحاب نفس القطاع، ولكن مع الاختلاف في كون السفر الأول كان في الزمان، رجوعا إلى ماضي المؤسسين، وهذا السفر الثاني هو سفر في المكان بحثا عن بروفايلات ومسارات الصحافيين المغاربة العاملين بالخارج. هم كثر يعدون بالمئات، متألقون، حيث يشتغلون في القارات الأربع وفي أكبر المؤسسات الإعلامية عبر العالم، منهم المدير والمسؤول ورئيس التحرير وكبير المراسلين، ومنهم المحرر والمراسل الحربي والمحلل، لهم حكايات وقصص ومغامرات تستحق أن تروى لتكون شاهدا على أن السؤال الذي نطرحه هنا يبقى مشروعاً: لماذا توجد أنفس الكفاءات الصحافية في الخارج والإعلام هنا في الوطن يئن؟ الجواب في ثنايا هذه الشهادات لكتاب التاريخ اليومي بأقلام سفراء المملكة الشريفة.

العدد: 626 ▫ 10 – 16 يوليوز 2014

فدوى الزيدي، مقدمة فقرة السياحة بقناة mbc

من مضيفة استقبال إلى مكلفة بفيزا بقنصلية صينية إلى التقديم التلفزيوني

هي اليوم تحلق في سماء الفنادق الفخمة والرحلات على درجات طيران الأعمال، إلا أن وصولها إلى هذا النوع من الصحافة المخملية في قناة mbc مرّ عبر طريق غريب، فمن مضيفة إلى موظفة قنصلية إلى طالبة إعلام إلى صحافية... تموجات هائلة لتصل فدوى الزايدي إلى ما تحب أن يكون مهنتها في الحياة. ورغم تخصصها في صحافة السياحة إلا أنها ليست بدون أخطار، فقد كادت أن تفارق الحياة في حادث مهني! لنتابع.

حاورها: مصطفى منصور mansour.most@gmail.com

كان المسار الدراسي في المغرب مختلفا عما هو عليه حال مهنتك اليوم، كيف كانت أجواء تحضيرك لمهنة مضيفة طيران بالمغرب؟

■ في شبابي كنت أتمنى أن أعمل في مجال الصحافة، غير أن والدتي كانت مصرة على أن أصبح طبيبة أو صيدلانية. كان توجهي الدراسي علميا فالتحقت بجامعة العلوم في الرباط ودرست فيها سنتين في شعبة البيولوجيا، لكنني لم أستطع الاستمرار ففقدت رغبتي في الاستمرار في الدراسة وكان لابد أن أسلك طريقا تؤمن لي مستقبلا معقولا، فاخترت فكرة مضيفة الطيران مع إغراء السفر وزيارة بلدان العالم، تحمست للفكرة خاصة أن مدة الدراسة كانت سنة واحدة فقط، فالتحقت بمعهد إعداد المضيفات في الرباط، ما مهد خطوة العمل والانتقال إلى الإمارات.

لماذا لم تختاري دراسة الصحافة والإعلام طالما أنك كنت ترغبين في رسم مسارك المهني في هذا المجال؟

■ في مرحلة الشباب يصعب علينا اختيار التوجه، خاصة مع التفكير في المستقبل وما يمكن أن يضمن وظيفة. آنذاك كان لأبي أصدقاء كثر صحفيون عاطلون عن العمل، ما قلل من عزيمتي لأن أسلك طريق مهنة المتاعب.

في ذلك الوقت كانت الجرائد معدودة على رؤوس الأصابع وأغلبها تابعة للأحزاب، الجرائد المستقلة كانت هي الأخرى معدودة أيضا. كما لم نكن نتوفر في المغرب سوى على قناتين تلفزيونيتين، ونعلم جيدا كيف يتم التوظيف في مجال الإعلام في المغرب، فكانت فرصتي في الحصول على العمل ضئيلة إن لم تكن معدومة مقارنة بعدد الخريجين كل سنة.

ستنتقلين إلى الامارات العربية المتحدة في العام 2000 للاشتغال كمضيفة طيران بإحدى شركات النقل الجوي بهذا البلد الخليجي، ما الذي حدا بك لتغيير مسارك المهني والعودة إلى مقاعد الدراسة بجامعة عجمان؟

■ شرعت في العمل في المجال السياحي قبل الانتقال إلى الإمارات، وطبعا ما إن بدأت العمل حتى ألقيت على كاهلي مسؤوليات لم أكن أستشعرها أو أتحملها سابقا.

عملت مضيفة أرضية ومضيفة استقبال في أكادير.

بعد ذلك تلقيت عرضا للعمل في إحدى شركات السياحة في دبي، فكرت وقتها أنني أقصر المسافات على درب طريق الحصول على وظيفة مضيفة طيران، ولم أكن أعتقد أن هذه الخطوة ستغير حياتي ومسار مهنتي كليا.

التجربة كانت جديدة، وكنت أعلم أن دبي مدينة الفرص، وأعتقد أن أي شخص طموح يمكن أن ينجح فيها. تطلب الأمر بعض الجهد وعزيمة لاتخاذ قرارات مصيرية في حياتي.

بدأت العمل وبدأت أتعرف على الحياة في هذه المدينة، فالحياة في الإمارات كانت أسهل خاصة مع وجود وظائف دائمة وأخرى مؤقتة، لذا استطعت أن أغير وظيفتي من العمل في السياحة إلى مكتب القنصلية الصينية في دبي، حيث شغلت منصب مسؤولة في قسم تأشيرات السفر أو الفيزا، وخلال عملي في القنصلية كان دوام العمل مناسبا جدا بالنسبة لي.

من الثامنة صباحا إلى الثانية بعد الظهر كانت فترة عمل في القنصلية، فقررت العمل في فترة ما بعد الظهر للعمل بالقطعة في الإعلانات التجارية والمعارض أيضا، وهكذا عملت في شركة إنتاج تلفزيوني تسمى «تلفزيون كم»، التي كانت تنظم دورات لتدريب المذيعين والمراسلين. وعندما شاركت في إحداها تولد الحنين من جديد ووجدت أن عشق الصحافة لم يمت، فقررت الالتحاق بجامعة عجمان لإتمام دراستي في مجال الإعلام والعلاقات العامة.

لماذا اخترت جامعة عجمان دون غيرها؟

■ اختيار هذه الجامعة في ذلك الوقت كان نابعا من كونها الأقل كلفة، كما كانت توفر للراغبين في الدراسة حصصا مسائية للتحصيل العلمي.

في مسار التنقل بين هذه المهنة وتلك والعودة إلى الدراسة، كيف استطعت الصمود أمام مغريات الراتب الوظيفي في مهنة الطيران ثم القنصلية واخترت نقطة الصفر، ألم يعترض أحد من أقاربك على هذا الاختيار الذي قد يراه البعض غير مناسب في حينه؟

■ كان الاختيار يحتاج إلى عزيمة وجهد مضنيين، لأنني استطعت أن أؤمن تكاليف معيشتي في الامارات العربية المتحدة بالعمل المتفرق الذي كنت أقوم به والذي لا أجد وصفا له غير أنه كان متعبا جدا، فقد كان يومي ينطلق في السادسة صباحا وينتهي في العاشرة مساء. شجعتني عائلتي كثيرا، فأفرادها يعلمون بعشقي للصحافة ويعرفون إصراري على تحقيق الأهداف التي أسطرها وأضعها نصب عيني.

ساعدني أيضا أن الجامعات في الإمارات لا تعترف بموت شهادة الثانوية العامة كما هو الحال في المغرب... فكما هو معلوم فإن صلاحية شهادة الباكالوريا تنتهي بعد سنتين من نيلها.

في الإمارات يمكن أن تعود إلى مقاعد الدراسة متى شئت وفي أي وقت تريد، أعتقد أنه بهذه الطريقة يتم تشجيع كل من فاته ركب سن الدراسة وأراد أن يعيد ترتيب حياته والحصول على شهادة عليا. هناك دائما فرصة، وهذا بالضبط ما حصل معي، كانت لدي فرصة لرسم طريق جديد لحياتي، فحاولت أن أرسمها بجد واجتهاد قدر المستطاع.

في جامعة الشارقة درست الصحافة والإعلام على أيدي كبار الأساتذة، بينهم الأستاذ المغربي عبد العالي الزياتي المقيم حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية، كيف كانت أجواء الدراسة، وكيف استطعت أن تزاوجي بين العمل نهارا والدراسة مساء؟

■ قدمت طلب القبول في الجامعة بعد مرور عشر سنوات على نيل شهادتي الثانوية. قوبل الطلب باستغراب شديد من قبل فريق التسجيل. أتذكر حالة الاستغراب التي بدا عليها عميد القبول في الجامعة الذي كان جزائريا، وخاطبني قائلا.. «الناس تقرا بش تخدم ماشي تخدم باش تقرا وانت خدامة وماشي ناقصك، ادرسي مجال خدمتك راح تتطوري أكثر».. كان يقصد أن ألتحق بكلية ترتبط بمجال مهنتي كي أواصل مسيرتي المهنية ولا أعود إلى نقطة الصفر، لكن طموح أن أصبح صحفية وإعلامية غطى على توجيهاته المنطقية وأعطاني دافعا قويا لخوض مغامرة اختياري، كما أمدني بطاقة كبيرة كي أعيد تجربة الدراسة وأنطلق من جديد وأتحمل عبء اختياري كي أصل إلى هدفي ومبتغاي.

في جامعة عجمان التقيت الدكتور عبد العالي الزياتي الذي كان عميد كلية الإعلام ودرسني إحدى المواد

الزيدي تصور إحدى حلقات فقراتها من برنامج «صباح الخير يا عرب»

فدوى الزيدي تنقل مظاهرات ليبيا مباشرة من الساحة الخضراء بطرابلس

أيضاً. أفتخر كوني واحدة من تلامذته وأذكر دعمه لي، خاصة عندما كان يتعذر علي حضور بعض المحاضرات بسبب انشغالات العمل.

لكن الحمد الله استطعت في أغلب الأوقات التوفيق بين العمل وتوقيت الدراسة.

تكاليف الجامعة لم تكن هينة، فقد قضيت أكثر هذه الأيام بالاقتراض. أتذكر تلك الأيام بكل فخر واعتزاز وأسعد كثيرا لاختياري لهذا المجال ونجاحي في مسيرتي الدراسية والمهنية.

بعد التخرج من جامعة عجمان ستخوضين عددا من التجارب الإعلامية، في الصحافة المكتوبة أولا ثم الراديو فعدد من القنوات التلفزية، كيف مرت مراحل بداية العمل في رحاب المهنة التي أحببت؟

■ العمل بالقطعة مهد لي الطريق للعمل الدائم في الصحافة، فبدأت العمل في مجلة «أسفار» السياحية، حيث كان عملي يقتصر على الحديث عن خدمات الفنادق، أجودها وأشهرها في دبي وأبو ظبي. وبالصدفة عرض علي أن أعمل لفترة مؤقتة في إذاعة «العربية» خلال مهرجان دبي للتسوق، وهي إذاعة محلية في دبي، قدمت خلالها برنامجين ترفيهيين يوميا في فترة ما بعد الظهر والمساء. أحببت العمل الإذاعي آنذاك ووجدته ممتعا، خاصة عندما يتواصل معي المستمعون فأشعر أن هناك علاقة خاصة تربطهم بي أو كأنهم أفراد عائلتي أو أحد المقربين مني. وهكذا كنت أبدأ البرنامج بتحية مجموعة من المستمعين الذين تعودت على تواصلهم معي خلال فترات مروري الإذاعي.

بعد ذلك، التحقت بعدة دورات تلفزيونية كانت تنظمها بعض القنوات ونادي دبي للصحافة. فقد ساعدني التدريب على تطبيق الدروس النظرية التي تلقيتها أيام الدراسة وتعرفت على تقنيات العمل التلفزيوني كإعداد التقارير وتقديم البرامج... وهناك التقيت بعض الأصدقاء الذين ساعدوني في الالتحاق بالعمل التلفزيوني.

انتقلت إلى العمل في تلفزيون «صانعو القرار»، وهي محطة محلية، أدين لها بقسط وفير من التجربة المهنية التي راكمتها. الدخول إلى الاستوديو وإلى غرف المونتاج أول مرة كان في هذه القناة. بعد ذلك توالت انتقالاتي من محطة إلى أخرى بحثا عن الأفضل والاستفادة مهنيا وماديا.

تدرجت في عملي من صحفية إلى مذيعة ثم معدة ومقدمة فقرات وبرامج إلى أن استقر بي المقام في قناة «ام بي سي».

في العام 2010 ستحطين الرحال بواحدة من أكبر المؤسسات الإعلامية العربية mbc، كيف كان الانتقال إلى هذه المؤسسة العريقة، وهل لك أن تحكي لنا أجواء العمل بها؟

■ العمل في مثل هذه القناة كان حلما بالنسبة لي لفترة طويلة. فمن دون شك «ام بي سي» أكبر المؤسسات الإعلامية العربية. التحقت بفريق برنامج «صباح الخير يا عرب»، وخلال هذه التجربة بلغت مستوى الاحتراف والرضى عن الذات. العمل لا يخلو من التعلم كل يوم على يد أساتذة إعلام كبار ذوي حرفية عالية.

لبرنامج «صباح الخير يا عرب» خصوصية مميزة، وله مكانة كبيرة في قلبي، فزملائي في البرنامج أحسبهم عائلتي الثانية. دائما نتلقى التشجيع من بعضنا البعض، وأيضا التنبيه إلى الأخطاء بكل حرفية كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

استطاع البرنامج أن يضمن انتشارا واسعا في الدول العربية، وتقديمي لإحدى فقراته يدعم مسيرتي المهنية بشكل كبير، خاصة وأنني أعد وأقدم فقرة قلة من تخصص فيها في العالم العربي، فعدد المراسلين التلفزيونيين السياحيين الناطقين بالعربية لا يتعدى أصابع اليد الواحدة.

تخصصت في تقديم فقرة سياحية في برنامج «صباح الخير يا عرب»، كيف تجدين مهنة المتاعب وأنت دائمة السفر الذي قال العرب إنه قطعة من العذاب؟

■ زملائي يلقبونني بـ «حفيدة ابن بطوطة» لحبي للسفر وولعي بالانتقال من بلاد إلى أخرى ولكثرة ترحالي وتنقلي من دولة إلى أخرى كي أقدم فقرتي في برنامج «صباح الخير يا عرب».

للسفر فوائد كثيرة، فهو يفتح آفاقا للتعرف على ثقافات وحضارات شعوب مختلفة ويجعلنا نفهم الحياة أكثر، وأحيانا نقدر ما نحن عليه ونمتن للحياة التي نعيشها، أحببت أن أنقل هذا للمشاهد الذي لا يستطيع السفر. من خلال هذا البرنامج أساعد أيضا المشاهدين الذين يرغبون في السفر على اختيار وجهاتهم.

كانت الفكرة أن أظهر للمشاهد التنوع الذي يمكن أن يجده من حيث الوجهات أو حتى بالنسبة للميزانيات، فهناك وجهات فخمة تحتاج ميزانيات كبيرة، وهناك بلدان يستطيع أن يستمتع فيها بميزانيات محدودة ومعقولة.

أعتقد أن ثقافتنا السياحية في العالم العربي غير عالية، لذا أحاول أن أساعد في نشر جزء من هذه الثقافة، فهي تساعدنا على تقبل الآخر وتعيننا على رؤية العالم والآخرين بعين مختلفة.

إذا أدركنا أن للشعوب خصوصيات فلا يمكن أن نتجاوزها، والاحتكاك بها ربما قد يعلمنا ما يفيدنا... كما أن السفر يكسبنا قدرة أكبر على التفكير بآفاق أرحب دون قيود...

أقول إنه لا يزاول مهنة المتاعب إلا من أحبها.

أعتقد أن عشقي وحبي لهذه المهنة كبيران، ففي كل رحلة أو تقرير أصوره أستمتع أيما استمتاع بما أنجزه رغم ما يحل بي من تعب.

أعتقد أن متاعب الصحفيين المتخصصين في تغطية الأحداث السياسية أكبر من دون شك، لكن رحلاتي لم تكن خالية من الأخطار، فقد تعرضت لحادث قوارب في السيشل كاد يودي بحياتي قبل سنة ونصف، فقد قضيت إلى جانب فريق العمل 45 دقيقة وكل من كان في القارب أصيب وتوفيت إحدى الزميلات.

أذكر أيضا أننا في رحلة جنوب افريقيا ركنا طائرة صغيرة للانتقال من جوهانسبورغ إلى الحديقة الوطنية في غروكر وتعرضنا إلى عاصفة زعزعت استقرار وتوازن الطائرة التي كادت أن تسقط.

ما هي الذكريات التي لم يمحها الزمن من ذاكرة فدوى في امتهانها للصحافة والإعلام بالإمارات العربية المتحدة؟

■ هناك ذكريات لن يمحوها الزمن ترافقني دوما رغم أنها لا ترتبط بمهنتي الصحفية، ولا أعتقد أن الزمن سيمحوها. إنها لحظات من طفولتي التي كنت خلالها أكابد الأمرين خلال زيارة أبي في السجن، إذ كان معتقلا سياسيا في ذلك الوقت، أتذكر أنني كنت وقتئذ في الخامسة من عمري وكنا نزوره مرة في الأسبوع يوم الخميس. فكان هذا اليوم بالنسبة لي عيدا بطقوس خاصة تتعلق بلقائي بوالدي... هي الذكريات التي أحملها معي أينما رحلت.

وفي ما يتعلق بذكريات الدراسة التي لم يمحها الزمن أتذكر أول مقال كتبت وأول يوم لي في الإذاعة الذي كان غريبا شيئا ما. أتذكر كذلك رحلتي إلى طرابلس لتغطية أحداث ليبيا في عام 2011، هناك شعرت أن الصحافة السياسية تحتاج مجهودا كبيرا ومخاطرة أكبر، وهكذا تشبثت أكثر بفقرتي لأني أردت للناس أن يروا أن في العالم جانبا مشرقا وجميلا غير ما نراه في الحروب والمآسي.

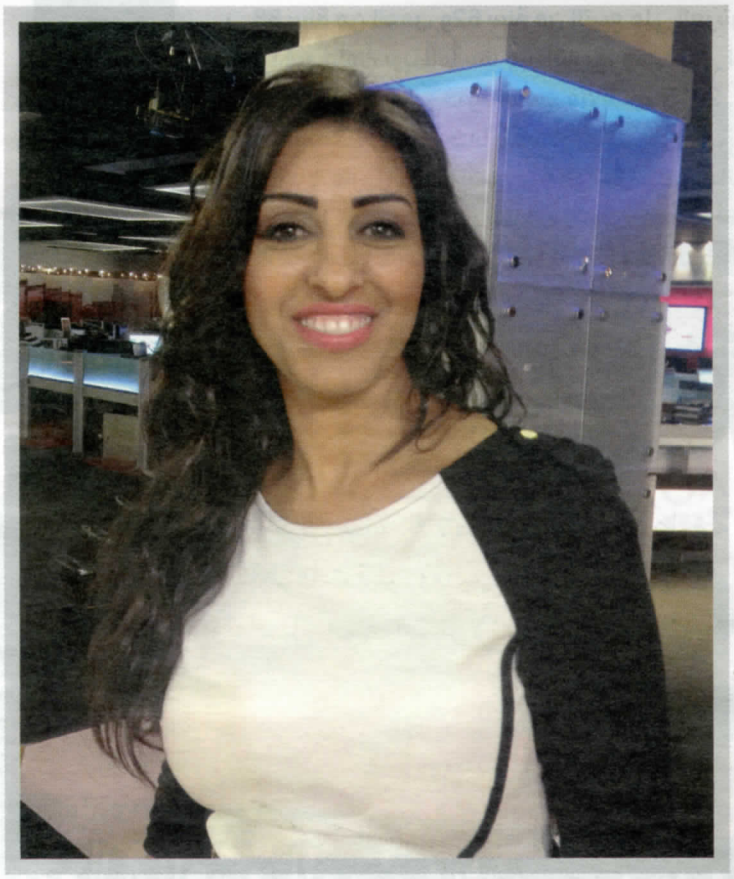

فدوى الزايدي

فدوى مع زميلات وزملاء المهنة في mbc